



# بسم الله الرحمن الرحيم الملمم الموهوب الإمام الشهيد حسن البنا في ذكرى مئوية ميلاده ( 1906 - 2006 )



نشرة دورية ، تصدر كل اسبوعين عن " رسالة الإخوان "

حسن البنا  
نسر يخفق بجناحيه  
في سماء الناس  
( 10 )

خيارات فنانا التي حدتها لنفسه بعد عون الله له تحددت عنده صبيا ومرافقا وبالغا راشدا، أمن بها وصارت لديه اعتقادا أخضعت جوارحه لها .. تمكنت من نفسه فصارت هي هواه ومن قدراته الجسمانية فصارت هي المحرك لها لتصنع من نسرنا الخافق في سماء الناس صورة مثالية (ونحسبها كذلك إن شاء الله) للربانية التي تعبر عنها العين واليد والرجل واللسان تمهيدا لوقوفه أمام أول محطة لانطلاقته إلى دنيا الناس كداعية إلى الله تم إعداده قرانيا وعمليا بنشاطات مختلفة فتحت له آفاق المجتمع وكشفت أمامه الكثير من مكوناته، وكذلك الدنيا وصراعات البشر فيها، والنفوس وما تهواه وما يجنبها إلى ما انتواه لها من خير، التزاما بما عاهد الله عليه ونذر نفسه له.

شاب صغير ضئيل الجسم مستور الحال يصل به اجتهاده في تلقي العلم إلى أن يكون ا ول على دفعته وأقرانه فتفتح له الدنيا، وأمام هذه النقطة الفاصلة يقول: " .. ولقد وجدت عند بعض الإخوة الكرام فكرة التقدم لطلب الترشيح للجنة إلى الخارج باعتبار أن ذلك من حق ا ول في الدبلوم دائما .. ولكنني كنت مترددا في ذلك بدافع العاملين السابقين: عامل حب الاستزادة من العلم ولو من أوروبا أو الصين، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها، وعامل عزوف عن هذه المظاهر والرغبة في سرعة العمل لتحقيق الفكرة التي ملكت علي نفسي، وهي فكرة الدعوة إلى الرجوع إلى تعاليم الإسلام، والنفير من هذا التقليد الغربي ا عمى، ومن مفاصد قشور المدنية الغربية".

.. تردد حسنته العناية الإلهية ولم ترشح دار العلوم أحدا ولم يبق أمامه إلا الوظيفة فأرادها في العاصمة - القاهرة - التي علم الكثير من أحوالها وحيث صفة المجتمع والقادة السياسيين، وأرادها الله سبحانه وتعالى في مدينة الإسماعيلية التي لم يكن إمامنا يعرف عن موقعها ولا أحوالها شيئا ليبدأ من هناك عمله الدعوي وسط بيئة مواتية تماما ففرزها التناقض الواضح بين الجالية ا وروبية التي يتشكل منها العاملون في هيئة قناة السويس، وجنود الاحتلال والطبقة التي تعمل في خدمتهما، ثم أهل المدينة المقهورين ماديا ونفسيا وسياسيا الذين يعيشون على هامش حياة الناس عاصين على ما يعرفونه من دينهم بالنواجذ خاضعين لاجتهادات مجتهدين تزرع الفرقة أكثر مما توحد الجهود، وتشيع البدع أكثر مما توصل صحيح الدين، وهو حال يرضى به المحتلون ا جانب ويأسوا له اطمئنانا منهم على أنهم لن يأتئهم منه ما يتوجسون على مصالحهم واستقرارهم واستمرار وجودهم على هذه البقعة من ا رض التي تعتبر من أهم المواقع الاستراتيجية في العالم في زمانها (عشرينيات القرن الميلادي الماضي) حيث يقع الشريان المائي ا هم بين الغرب والشرق.

بيئة ننصو أن إمامنا حسن البنا لو وُضع وقتها بين خيار بداية الدعوة فيها وبين غيرها لاختار غيرها، ولكنه قدر الله عز وجل الذي يشاء أن تولد جماعة الإخوان المسلمين من رحم هذه البيئة ومن الفطرة السليمة لبعض عباد الله من أهلها الذين لمسوا بأنفسهم وبرأواحهم وبقلوبهم مدى الاختلاف بين نهج أمة محمد صلى الله عليه وسلم وسلوكها وبين نهج أولئك الذين احتلوا أرضهم من أشتات ا رض وما ساد سلوكهم وأخلاقياتهم من فساد يعافه الإنسان السوي الطوية وهكذا هو شأن الغزاة في البلاد التي يحتلونها، إضافة إلى صورة الاحتلال التي تستجمع طاقات الناس على اختلاف أديانهم ومذاهبهم لمواجهته .. وفي هذه البيئة يبدأ نسرنا الخافق عمله .. تماما كما يفعل النسر وهو يحلق في السماء يدور وينظر ويستكشف ولا يتعجل الصيد إلا حين تكتمل لديه أسباب النجاح .. بطير في سماء الإسماعيلية وكلمات رجل ذو تقوى وصلح تدوي في أذنيه وهو يودعه قبل مغادرته القاهرة إلى مكان عمله الجديد (إن الرجل الصالح يترك أثرا صالحا في كل مكان ينزل فيه، ونحن نأمل أن يترك صديقنا أثرا صالحا في هذا البلد الجديد عليه).

مدينة جديدة على فتي في العشرين من عمره لا يدرى أين يعيش فيها ويستقر ويدعوه زميل له في مدرسته التي يعمل بها إلى مشاركته السكن في (بنسيون) وهو نظام فننقي كان مشهورا في ذلك الزمان على صورة ما يُعرف ا ن في الغرب بمسمى (Bed & Breakfast) تملكه امرأة إنجليزية (أم جيمي) وينتقل إلى آخر تملكه أخرى إيطالية (مدام بيينا) فلا يجد فيهما أنس السكن وراحته فينتقل إلى منزل يستأجر مع مجموعة من زملائه المسلمين طابقا فيه يؤدون فيه فرائض دينهم، يعلو طابقي أحدهما يسكنه يهود وا خر مسيحيون ليتعامل ول مرة في حياته مع طوائف لم يسبق له التعامل معها ولبترسب في سلوكه عمليا ما تعلمه نظريا من دينه عن التعايش بين ا ديان فيكتمل لديه علم ما لم يسبق له أن تعلمه.

سنة واحدة من عمر الفتى قضاها محلقا في المدينة ينتقل ما بين أهلها وتجمعاتهم ومساجدهم تكتمل له فيها بعون الله عدة البداية التي سعت إليه متمثلة في قلوب ستة إخوة من عامة الناس في شوال 1346هـ الموافق مارس / آذار 1928م يصفهم في مذكراته (في صوتهم قوة، وفي عيونهم بريق، وعلى وجوههم سنا العزم والإيمان) وكانت بيعة تخرج بهم على الزمان (جماعة الإخوان المسلمين) بمرشداها ا ول حسن البنا .. ذلك النسر الخافق في سماء الناس.

(( 3 ))

أعتقد أن المسلم مطالب بالعمل والكسب، وأن في ماله الذي يكسبه حقاً مفروضاً للسائل والمحروم .  
وأتعهد بأن أعمل لكسب عيشي وأقتصد لمستقبلي، وأؤدي زكاة مالي، وأخصص جزءاً من إيرادي عمال البر والخير وأشجع كل مشروع اقتصادي نافع، وأقدم منتجات بلادي وبنى ديني ووطني ولا أتعامل بالربا في شأن من شئوني، ولا أتورط في الكماليات فوق طاقتي .

الإمام حسن البنا



في هذا العدد

الإمام البنا  
ومنهج التربية على الحب  
الإسلام  
شريعة الحضارة الإنسانية  
السينما حلال أم حرام!!  
جيل قرآني فريد

الملمم الموهوب ..

الإمام حسن البنا

تصدر عن:

"رسالة الإخوان"

113 Cricklewood

Broadway

London NW 2 3JG

Tel: 0208 2084583

FAX: 02082084283

Email:

banah100@hotmail.com

## الإمام البنا ومنهج التربية على الحب

إعداد: عادل المحلاوي

(( 2 ))

كان الإمام البنا فريداً في أساليبه التربوية التي انتهجها لتربية أبناء هذه الدعوة ورجالها على المفاهيم والمعاني الإسلامية، ومن أهم المعاني والمفاهيم التي كان حريصاً عليها (الحب واخوة والترايط) بحيث جعلها أصلاً أصيلاً في التربية والبناء وعنصراً أساسياً في مكونات الشخصية المسلمة النموذجية، بل وجعل اخوة ركناً من أركان البيعة العشرة التي يبائع عليها الإخوان المجاهدون. وهنا نستعرض لقطات من أساليبه التربوية أثناء عاطفة الثلاثاء، ونرى كيف كان يؤلف بين قلوب المثات وا لاف من أتباعه ومريديه، ويعرس فيهم روح اخوة والوحدة، ويعمق بينهم مشاعر الحب والترايط .

- ولنا في الصالحين قدوة

أقف من هذا الحديث على واقع الحياة التي عاشها المسلمون ا ول: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم".

هذا المعنى طفتت تلمسه في حياة هؤلاء ا سلاف...

قرأت أن رجلاً في إحدى المواقع الحربية أصيب بالسيف فحضرته المنية، وما تأوه ولا صاح ولكنه خرّ صريعاً كما تخر ا بطال، ليس هذا الذي أسوق له الحديث، انظر: تقع ضربة السيف على عاتقه، فإذا أخ آخر بجواره يصيح وذاك يصيح، والمضروب لم يصح، بل يتشجع نه مؤمن يعلم أن الضربة ستودي به إلى الجنة، ولكن انظر إلى جاره وهو يقول: أه... كان الضربة قد نزلت به: أخي سبقتني إلى الجنة، هذا المعنى صور لي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم " ... لم يتأوه المضروب، لكن تأوه له أخوه، كأنهما حقيقة واحدة... والذي يزيد هذا المعنى روعة أن الذي نطق لم ينطق بها تكلفاً بها ولكن إحساساً بالم أخيه.

- كذلك بطالعنا تاريخ السلف بما يدل على أن المجموعة كلها كالجسد الواحد، تعمل بعمل واحد، وتشعر بشعور واحد، حتى في أخرج الموافف.

روي أنّ سرية من المسلمين خرجت للغزو، وكان بينها وبين العدو مخاضة، وقف الفريقان، فقال رئيس السرية: ما وقوفكم من عدوكم وزادهم وماؤهم يرد إليهم بدون عناء وبأقل مشقة، وما هو الرأي؟ فقال نخوض عليهم هذه المخاضة وتغزؤهم في عقر دارهم: «ومن يؤلهم يؤمئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله وماؤاه جهنم وبئس المصير» (ا نفال: 16) .. فاقحموا عليهم هذه المخاضة، وأقحموا فيها خيلهم، فإذا بالعدو يرى سرية مسلولة السيوف مثقلة السواعد، ثم يصيح فيهم صائح: (عبي عبي... وقع مني في البحر) يقصد قبحاً له من الخشب.. فإذا بصوت أمير الجماعة يقول: ابنثوا خيكم عن قعيه.. فيبثثون عنه، والعدو ينظرتهم، والموت يرفرف على رعوسهم، فلما رأى رئيس ا عداء حالتهم هذه، قال: ما هذا؟ قالوا إن واحداً منهم قد ضاع قعيه وهم يبيثثون له عنه، فقال هذا الرئيس: إذا كان هذا شأنهم في قعيهم فما بالكم لو قتلتم منهم واحداً؟ يا قوم صالحوهم على ما يريدون.

فكان هذا المعنى كافياً في قتل ا عداء، ونصر المؤمنين وفتح تلك المدينة.

- وعلى درب الصحابة نسير

أيها اخوة الفضلاء.. إن ما تثيره في نفسي الليلة عاطفة الثلاثاء شعور من نوع جديد؛ فهو رجوع بالذهن والفكر والقلب معاً إلى بطن الصفا.. بدأت نفسي تحس هذا الشعور وبدأت تتجّه هذا الاتجاه أوّل ما وقفت في صلاة المغرب الليلية وتلفتت إلى الإخوان، تلفتت من ورائي سوي الصفوف، و نزل عند هذه السنة.

فما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر للصلاة حتى ينظر خلفه، فإما أن يسوي الصفوف أو يأمر رجلاً فيسوي الصفوف للصلاة، وكان يقول صلى الله عليه وسلم: "سوا صفوكم: صفوا ا قدام والمنكبا، ولبنوا بأيدي إخوانكم".

وقفت ونظرت إلى الإخوان، وكانت هذه النظرة هي التي ذهبت بفكري وقلبي إلى بطن الصفا، حيث كان يجتمع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في أول دعوته مع نخبة من مختلف ا عمار والمنازل، " فمنهم الصبي، ومنهم الكهل، ومنهم الشاب، ومنهم الغني، ومنهم الفقير، ومنهم الظاهر، ومنهم المغمو، ومنهم اللقن المتقف، ومنهم ا مي العامي ... منهم العبد ومنهم الحر، وهم جميعاً في عدا اصابع لا يزيدون عن ا حاد ولا يصلون إلى المائة.. يجتمع صلى الله عليه وسلم مع هذه النخبة في بطن الصفا بفيض عليها من روحه الكريم، ويلقنها من كتاب الله العظيم، ويملي عليها من آيات الوحي الإلهي.. ويكون منها ا مة الجديدة بالدعوة الجديدة للعالم الجديد.

والله يا إخوان كدت نسي التكبير في الصلاة؛ ني كدت أغلب في تصور هذا الموقف، وانتهزت فرصة هذه الوقفة بينكم نفس عن نفسي بعض ما في نفسي.. لم لا يكون من هذا الانعقاد؟- الصفا ... ومن هذه الفئة، الخلف لتلك الفئة السالفة؟ ... ولم لا تقون الدعوة الجديدة لتكون منكم الفئة الجديدة، التي يبني عليها العالم الجديد.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم"، وجاء في بعض ا ثر "الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة" ..

وطالعت في أشخاصكم وفي صدوركم هذه النخبة الكريمة بين يدي رسول الله- صلى الله عليه وسلم- التي تبدأ بآبئ التسعة إلى ابن ا ربعين.. مجموعة فيها الفقير الذي لا يجد قوت يومه، والغني الذي وسّع الله عليه في رزقه..

التفتت هذه المجموعة، ليس بأعظمها جاهاً، ولا بأعزها عدداً، ولا بأقواها عدة.. ولكنه رجل منها " إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد؟.

التفتت حول هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، فم كانت تحلم؟ وفيما كانت تفكر؟ وماذا تريد؟... وإلى أي مدى يمتد أمل هذه المجموعة التي تجتمع في خفية، وتتتاجى في سر، ماذا يريد هؤلاء الناس؟

يريدون أن يضعوا في رعوس الناس عقلا جديداً، وأن يقيموا على ظهر ا رض دنيا جديدة، وأن يرمموا من هيكل البشرية بناءً جديداً.

### قال الإمام

يقول الإمام البنا:

"هل أنتم على استعداد بحق لتجاهدوا ويستريح الناس؟

وتزرعوا ليحصد الناس؟

وأخيراً لتموتوا وتحيا أمتكم؟

وهل أعددتم أنفسكم لتكونوا القربان الذي يرفع الله به هذه ا مة إلى مكانتها؟".

"لا تستعجلوا، فلا يزال الوقت أمامكم فسيحاً، وستكونون من المطلوبين لا الطالبين.. فإن العزة لله جميعاً.. ولتعلمن نبأه بعد حين".

و"سيكون من نتائج جهادكم هذا في سبيل الله والإسلام أن يتعرض الموظفون منكم للاضطهاد وما فوق الاضطهاد وأن يتعرض ا حرار منكم للمعاكسة وأكثر من المعاكسة، وأن يدعى المترفون منكم إلى السجون، وما هو أشق من السجون، ولتبلون في أموالكم وأنفسكم.. فمن كان معنا في هذه الخطوة فليتهجز وليستعد لها، ومن قعدت به ظروفه أو صعبت عليه تكاليف الجهاد.. فليبتعد عن الصف قليلاً، وليدع كتيبة الله تسير ثم فليقتنا بعد ذلك في ميدان النصر إن شاء الله، ولينصرن الله من ينصره، ولا أقول لكم إلا كما قال إبراهيم من قبل: " فمن تبغني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم".

الإمام حسن البنا

14عاما

## من تاريخ الإخوان المسلمين في مصر

(( 1 ))

يعرض الباحث في هذا الكتاب تاريخ جماعة الإخوان المسلمين في مصر في السنوات اربع عشرة اولى من عمر الجماعة في ظل مؤسسها الإمام الشهيد حسن البنا - رحمه الله - .

الكاتب برينيار ليا، نرويجي الجنسية يعمل باحثاً في مؤسسة البحوث الدفاعية النرويجية ومدرسا في معهد الدراسات الشرقية في جامعة أوسلو.. وقام الباحث بإعداد مادة الكتاب بعد سنتين من البحث والتقصي في القاهرة بين عامي 1993م و1995م، وقدم الكتاب الكاتب الإسلامي المصري جمال البنا شقيق الإمام الشهيد حسن البنا .. ويتألف الكتاب الذي صدر باللغة الإنجليزية في أكتوبر عام 1997م من 328 صفحة من القطع المتوسط، ذات الطباعة الفاخرة، وقسم الباحث كتابه إلى ثلاثة أجزاء، إضافة إلى المقدمة، فقد تناول الجزء ا ول نشأة وتأسيس جمعية الإخوان المسلمين بين عامي 1928 م و1931م، والثاني: تحول الجمعية إلى حركة بين عامي 1931م و1936م، ثم عالج الجزء ا خير بروز الإخوان المسلمين كحركة جماهيرية بين عامي 1936م و1942م.

ويقدّم الباحث النرويجي المزاعم عن وجود نزعة طاغية لدى الإخوان لمعاداة الغرب على الإطلاق قائلاً: إن البنا لم يُظهر أي نزعة معادية للغرب في تلك الفترة، ولم يكن يحرّض الناس ضده، وأن اهتمامه كان منصباً على رفض التقليد ا عمى للغرب بين طبقة المتعلمين المصريين، التي أدت ببعضهم إلى رفض الإسلام والثقافة الإسلامية، ولاحظ بأن الإشارات إلى الغرب كانت كثيرة في مقالات البنا في مجلة "الفتح"، ومجلة "الإخوان المسلمين" في الثلاثينيات، لكنه كان يحض فيها على عدم تقليدهم، ويورد أمثلة إيجابية من أوروبا كان يأمل من المصريين اتباعها وتقليدها .

وعن علاقة الإخوان المسلمين بالإنجليز، يشير برينيار إلى عدم وجود أي دليل يثبت وجود تفاهم أو علاقة سرية بينهم، ويرى بأن خصوم الإخوان أشاعوا تلك العلاقة بدافع الحسد ولدوافع سياسية أخرى، كما أشار إلى أن المبرر الذي اتخذ خصومهم لإلصاق هذه التهمة بالإخوان هو تبرع قيمته 500 جنيه مصري قدمته شركة قناة السويس (الملوكة للإنجليز) لجمعية الإخوان لإكمال بناء مسجدهم، ولم يكن تبرع الشركة الإنجليزية للجمعيات الخيرية أو لبناء مساجد في ذلك الوقت مسألة تثير الشبهات، كما أن الكاتب يشير إلى أن الإخوان المسلمين كانوا من أول من دعا إلى تأميم قناة السويس، وكان ذلك عام 1941م مما ينفي شبهة العلاقة السرية بين الطرفين.

ويرى برينيار وجود مسحة براجماتية على فكر الإخوان منذ بدايات تأسيس جماعتهم، وهي التي ظهرت من خلال تبنينهم للكثير من المؤثرات الغربية، والتي يرى الإخوان بأنها لا تتعارض مع تعاليم الإسلام وروحه، أو أنها في ا صل أفكار أخذها الغرب عن الإسلام قبل أن يطوروها بأسلوبهم، ويدلل الباحث على هذا التوجه الانفتاحي لدى الإخوان باهتمام الإمام حسن البنا بإرسال عدد من الصحفيين العاملين في صحيفة الإخوان المسلمين لدراسة الصحافة الحديثة في الجامعة ا مريكية في القاهرة عام 1939م، حيث كان يرى بأن الصحافة "أقوى سلاح للدعاية" .

كما اقترح الإمام البنا إرسال عدد آخر من كوادره إلى كلية الخدمة الاجتماعية - وهي كلية غريبة النزعة - على الرغم من تصريحه بأنها "تخدم مصالح الإرساليات التبشيرية والإمبرياليين في مصر"، لكن برامجها العلمية والعملية يمكن أن تسهل عمل الإخوان في مجال الخدمة الاجتماعية، وأن ذلك سيفتح ا بواب للإخوان لخدمة المجتمع المصري، كما يقول الإمام البنا في مذكراته.

ويشير الباحث إلى أن الإخوان المسلمين أصبحوا لسان حال الطبقة المتوسطة من الشباب المثقف في مصر في فترة الثلاثينيات من خلال

طرحهم يديولوجية سهّلت تأقلم الشباب القادمين من الريف المصري والبيئة التقليدية مع بيئة حضرية جديدة عليهم في المؤسسات التعليمية التي كانوا يدرسون فيها، وتشدد أيديولوجية الإخوان في تلك الفترة على عناصر مهمة كالقومية الإسلامية، ومعاداة الإمبريالية، ورفض التصوف السياسي والتشديد على الوحدة الإسلامية سياسياً وعقدياً، والدعوة إلى تعبئة الجماهير المسلمة الساكنة، والالتزام بتحقيق العدالة الاجتماعية مع تزايد شعبية وعدد الإخوان المسلمين في مصر في الثلاثينيات، أصدروا عدداً من من الصحف والمجلات أهمها "الإخوان المسلمون"، "النذير"، "المنار" "التعارف" "النضال" و"الشعاع"، لكن الحكومة المصرية أغلقتها جميعاً في أكتوبر 1941م بعد ضغط من الإنجليز، وأنشأ الإخوان أول مطبعة لهم عام 1935م بمساهمات مالية من أعضاء الجماعة فقط، وهو ما يدل كما يقول الباحث على استقلالية الجماعة واعتمادها على نفسها في التمويل، ورفضها ي تمويل من الحكومة أو من أي جهة أخرى.

ويسلط برينيار الضوء على نشاط جماعة الإخوان خلال الثلاثينيات في مجال العمل الخيري والاجتماعي من خلال جميع شعب الإخوان وفروعهم والذي شمل بناء المساجد، والمصليات، والمدارس، ودور تحفيظ القرآن الكريم، إضافة إلى إنشاء مصانع صغيرة لإنتاج السجاد، وأعمال التطريز، وقام الإخوان بإنشاء لجان الزكاة لجمعها من عامة المسلمين وتوزيعها على الفقراء.

وقد وضع انشغال الجماعة بالعمل التطوعي الخيري الإخوان في دائرة المواجهة مع الجمعيات التنصيرية، التي كانت تكثر وتنشط في ذلك الوقت بين فقراء المصريين، وقامت المدارس والملاجئ التي أنشأها الإخوان بجذب الفقراء المحتاجين إليها، بعيداً عن المؤسسات التنصيرية التي انتشر بين المصريين قيامها بخطف الفتيات وتنصيرهن، مما أثارت حفيظة الناس عليها.

وكانت الحملة التي قام بها الإخوان ضد المؤسسات التنصيرية في أواخر العشرينيات وخلال الثلاثينيات، سبباً في انتشار المؤسسات والجمعيات الخيرية الإسلامية، كما كان لها منطلقاتها السياسية، حيث إنها كشفت عجز الحكومة المصرية في ذلك الوقت عن الدفاع عن المسلمين، وقدم الإخوان بعد أول مؤتمر عام لهم عام 1933م مذكرة إلى الملك فؤاد اشتملت على خمس نقاط، لوقف نشاط البعثات والمؤسسات التنصيرية في مصر، ولم يكتف الإخوان بذلك بل شكّلوا لجاناً خاصة في الفروع، مهمتها زيارة القرى والمدن المصرية المختلفة، للتحذير من خطر تلك المؤسسات وإقناع ا هالي بإرسال أولادهم وبناتهم إلى المدارس الإسلامية.

كان حسن البنا من هذه الشخصيات التي هيأتها القدرة الإلهية، وصنعتها التربية الربانية، وأبرزتها في أوانها ومكانها، وجعلت منه ومن جماعته القيادة الدينية والاجتماعية التي لم يعرف العالم العربي وما وراءه قيادة دينية سياسية أقوى وأعمق تأثيراً وإنتاجاً منها منذ قرون .

ولم تعرف مصر خلال الحقبة التي عاشها حسن البنا زعيماً له من الشعبية ما كان لحسن البنا، وكان له مثل هذا التأثير الإيجابي، الذي امتد إلى ما بعد وفاته ، وإلى ما شاء الله ، وتجاوز حدود مصر، ليس فقط إلى ا قطار العربية والإسلامية بل وصل إلى جميع قارات العالم ، .

فالإخوان المسلمون اليوم موجودون في كل قطر من أقطار العالم ، لا يكاد يخلو منهم قطر من ا قطار، أو دولة من الدول ، سواه ( عالم الغرب الصليبي أو الشرق الشيوعي!! ) .

الإمام حسن الهضبي

## حسن البنا ... وعبقريته البناء

### بقلم الشهيد سيد قطب

في بعض الأحيان تبدو المصادفة العابرة كأنها قدر مقدر، وحكمة مدبرة في كتاب مسطور .. حسن البناء.. إنها مجرد مصادفة أن يكون هذا لقبه، ولكن من يقول : إنها مصادفة، والحقيقة الكبرى لهذا الرجل هي البناء، وإحسان البناء، بل عبقريته البناء.. لقد عرفت العقيدة الإسلامية كثيرا من الدعاة، ولكن الدعاية غير البناء، وما كان كل داعية يملك أن يكون بناء وكل يوهب هذه العبقريته الضخمة في البناء.

هذا البناء الضخم .. الإخوان المسلمون .. انه مظهر هذه العبقريته الضخمة في بناء الجماعات .. انهم ليسوا مجرد مجموعة من الناس ، استجاش الداعية مشاعرهم ووجدانهم ، فالتفوا حول عقيدة أن عبقريته البناء تبدو في كل خطوة من خطوات التنظيم .. من أسرة إلى الشعبة إلى المنطقة إلى المركز الإداري، إلى الهيئة التأسيسية ، إلى مكتب الإرشاد.

هذه من ناحية الشكل الخارجي - وهو أقل مظاهر هذه العبقريته - ولكن البناء الداخلي لهذه الجماعة أدق واحكم، وأكثر دلالة على عبقريته التنظيم والبناء .. البناء الروحي .. هذا النظام الذي يربط أفراد السرية وأفراد الكتبية وأفراد الشعبة.. هذه الدراسات المشتركة، والصلوات المشتركة، والمشاعر المشتركة، والتوجهات المشتركة، والرحلات المشتركة، والمعسكرات المشتركة .. وفي النهاية هذه الاستجابات المشتركة، والمشاعر المشتركة التي تجعل نظام الجماعة عقيده تعمل في داخل النفس قبل أن تكون تعليمات وأوامر ونظما .. والعبقريته في استخدام طاقة أفراد، طاقة المجموعات، في نشاط لا يدع في نفوسهم ولا يدعهم يتلفون هنا أو هناك يبحثون عما يملأون به الفراغ .. إن مجرد استثارة الوجدان الديني لا يكفي .. وإذا قصر الداعية همة على هذه الاستثارة فإنه سينتهي بالشباب خاصة إلى نوع من الهوس الديني ، الذي لا يبني شيئا .. وأن مجرد الدراسة العلمية للعقيدة لا تغني .. وإذا قصر الداعية همة على هذه الدراسة، فإنه سينتهي إلى تجفيف الينابيع الروحية ، التي تكسب هذه الدراسة دناوتها ، وحرارتها وخصوبتها ، وأن مجرد استثارة الوجدان والدراسة معا لا يستغرقان الطاقة، فستبقى هناك طاقة عضلية، وطاقة عملية، وطاقة فطرية أخرى في الكسب والمتاع والشهرة والعمل والقتال .

وقد استطاع حسن البنا أن يفكر في هذا كله .. أو أن يلم هذا كله، فيجعل نشاطه المسلم يمتد - وهو يعمل في نطاق الجماعة- إلى هذه المجالات كلها، بحكم نظام الجماعة ذاته، وأن يستنفذ الطاقة الفطرية كلها، في أثناء العمل للجماعة، وفي مجال بناء الجماعة .. استطاع ذلك في نظام الكتائب، ونظام المعسكرات، ونظام الشركات الإخوانية، ونظام الدعاة، ونظام القدانيين الذين شهدت معارك فلسطين ومعرك القنال نماذج من آثاره، تشهد بالعبقريته لذلك النظام .

وعبقريته البناء في تجميع النماط من النفوس، ومن العقليات ومن أعمار، ومن البيئات .. تجميعها كلها في بناء واحد .. كما تتجمع النغمات المختلفة في اللحن العبقري .. وطبعها كلها بطابع واحد يعرفون به جميعا ، ودفعها كلها في اتجاه واحد .. على تباين المشاعر والأدراكات وأعمارها ووساطة في ربع قرن من الزمان .. ترى أكانت مصادفة عابرة أن يكون هذا لقبه؟! أم إنها الإرادة العليا التي تنسق في كتابها بين أصغر المصادفات وأكبر المقدورات في توافق واتساق؟.

**ويضي حسن البنا إلى جوار ربه، يمضي وقد استكمل البناء أسسه ، يمضي فيكون لستشهاده على النحو الذي أريد له:** عملية جديدة من عمليات البناء .. عملية تعميق للأساس ، وتقوية للجدان .. وما كانت ألف خطبة وخطبة .. ولا ألف رسالة للفقيد الشهيد لتلهب الدعوة في نفوس الإخوان ، كما ألهبت قطرات الدم الزكي المهراق .. إن كلماتنا نظل عرائس من الشمع حتى إذا منا في سبيلها ، دبت فيها الروح ، وكتب لها الحياة .. وحينما سلب الطغاة أقرام الحديد والنار على الإخوان ، كان الوقت قد فات ، كان البناء الذي أسسه حسن البنا قد استطال على الهدم ، وتعمق على الاجتثاث .. كان قد استحال فكرة لا يهتما الحديد والنار ، فالحديد والنار لم يهدما فكرة في يوم من أيام ..

ولستعلت عبقريته البناء على الطغاة أقرام ذهاب الطغيان ، وبقي الإخوان ، ومرة بعد مرة ، نزت في نفوس بعض الرجال - من الإخوان - نزورا .. وفي كل مرة كان أصحاب هذه النزوات يسقطون كما تسقط الورقة الجافة من الشجرة الضخمة، أو انزوت تلك النزوة ولم تستطع أن تحدث حدثا في الصوف . ومرة بعد مرة، استمسك أعداء الإخوان بفرع من تلك الشجرة، بحسبونه عميقا في كل كيانها، فإذا جذبه إليهم جذبو الشجرة، أو اقتلعوا الشجرة .. حتى إذا أن أوان الشد خرج ذلك الفرع من أيديهم جافا يابس كالحطبة الناشفة ، لا ماء فيه ولا ورق ولا ثمار!! ... إنها عبقريته البناء ، تمتد بعد ذهاب البناء ..

واليوم يواجه بناء الإخوان خليط مما واجهه في الماضي.. ولكنه اليوم أعرق أساسا، وأكثر استتالة، وأشد قولما .. اليوم هو عقيدة في النفس، وماض في التاريخ، وأمل في المستقبل، ومذهب في الحياة .. ووراء ذلك كله إرادة الله التي لا تغلب، ودم الشهيد الذي لا ينسى.

فمن كل يريد بهذا البناء سوء، فليذكر أن طغيان فاروق - ومن خلفه إنجلترا وأمريكا- لم يهدم منه حجرا، ولم يترك فيه ثغرة .. إن المستقبل لهذه العقيدة التي يقوم عليها بناء الإخوان، وللنظام الاجتماعي الذي يبنين من هذه العقيدة .. وفي كل أرض إسلامية اليوم نداء بالعودة إلى الرؤية الواحدة، التي مزقتها الاستعمار ذات يوم ، ليسهل عليه ازدياد الوطن الإسلامي قطعة قطعة ، وقد ن أن تتضام هذه المزق ، وتتلفض جسما حيا كاملا ، بمزق الاستعمار.

إن طابع الأشياء تقتضي انتصار هذه الفكرة ، فلقد انتهت موجة التفكك والتمزق .. ولم تمت الفكرة الإسلامية في تلك الفترة المظلمة، فهيهات إذن أن تموت اليوم في موجة البقطة والانفاس وحياء .. ولقد اختلطت الفكرة الإسلامية ببناء الإخوان المسلمين ، فلم يعد ممكنا أن يفضل بينهما التاريخ ، ومن ثم لم يعد ممكنا أن يفضل بينهما أحد في اليوم أو الغد ..

## الشهيد حسن البنا والاقتصاد المصري

(( 1 ))

نستطيع أن نقسم الخدمات الاقتصادية التي أداها الإخوان للمجتمع المصري إلى قسمين رئيسيين:

أولاً- دعم الاقتصاد القومي  
ثانياً - تشجيع الادخار في الطبقات الوسطى والشعبية  
دعم الاقتصاد القومي

ينص قانون الإخوان أن من أغراضهم تنمية الثروة القومية وحمايتها وتحريرها .. كما تنص واجباته على أن تزاو عمل اقتصاديا مهما كنت غنيا، وأن تقدم على العمل الحر مهما كان ضئيلا، وأن تزج بنفسك فيه مهما كانت مواهبك العلمية، وعلى أن تخدم الثروة الإسلامية بتشجيع الصناعات والمنشآت الاقتصادية الإسلامية، وأن تحرص على القرش فلا يقع في غير يد إسلامية، ولا تلبس ولا تأكل إلا من صنع وطنك الإسلامي .. ولم يكن الإمام الشهيد وإخوانه بذلك بل عملوا على تحقيق هذه المبادئ عمليا، وانشأوا لدعم الاقتصاد الوطني الشركات الاتية:

### شركة المعاملات الإسلامية

تكونت برأس مال 4000 ج مصري سنة 1939 ثم تطورت سنة 1945 تطورا كبيرا فقد أقبل الإخوان وغير الإخوان على الاكتتاب فوصل رأس المال إلى 20000 ج مصري وقامت الشركة بإنشاء خطوط نقل وأقامت مصنعا كبيرا للتحاس ينتج وأبور الغاز بالكامل وقطع غياره راجت في الأسواق المحلية والخارجية وأسواق قطار الشقيقة.

### الشركة العربية للمناجم والمحاجر

تكونت سنة 1947 برأس مال 60000 ج مصري وفي سنة 1948 اتحدت الشركة مع شركة المعاملات الإسلامية لتوحيد الجهود.

### شركة الإخوان المسلمين للغزل والنسيج

تأسست سنة 1948 برأس مال 8000 ج مصري وكان عدد عمالها 60 عاملا وفي عشر اشهر صرفت أجور العمال 2700 وكانت تنتج البقعة النمر الحرير الجبردين وكانت تباع بأقل من أسعار أي بضاعة مثيلاتها.

### شركة المطبعة الإسلامية والجريدة اليومية

وكل منها منفصل عن الآخر وسميت أولى شركة الإخوان للطباعة برأس مال 70000 ج مصري والثانية شركة الإخوان للصحافة برأس مال 50000 ج مصري

وصدر العدد الأول من الجريدة اليومية في 5 مايو 1946

### شركة التجارة وإشغال الهندسية بالإسكندرية

تكونت برأس مال 14000 وتقوم بأعمال التجارة والهندسة

### شركة التوكيلات التجارية

بدأت مشروعها في السويس ثم توسعت حتى شملت التجارة والنقل والإعلان وصار لها مركز رئيسي بالقاهرة ولها عدة فروع في المحافظات الإسكندرية بورسعيد الاسماعيلية الفيوم بني سويف وقامت الشركة بعمل مشروع اقتصادي تكفل به اللوازم المنزلية والسلع الاستهلاكية للإخوان بسعر الجملة.

### شركة الإعلانات العربية

وقد أنشأت قبل حل الجماعة بعام وكانت عمال النشر بالصحف والدعاية بالسينما وعمل الرسوم الفنية أغلقت الكتب والمجلات وتصميم واجهات المحلات وشرعت في عمل دليل تجاري عام للدول العربية وهناك شركات كثيرة أسسها الإخوان في حدود إمكانياتهم ولأسبيل إلى حصرها.